المحترف

محمود سالم

المحترف

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

المحترف

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٧٩٣ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٩.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
المحترف ... «جاك الصلب»!	١١
تفاصيل جديدة صعبة!	١٧
حديث تليفوني غريب ... في بيت شريف!	٢١
الشياطين ... يقتربون من الهدف!	٢٧
وفجأة ... ظهرَت سيارة شرطة!	٣٣
كوب الشاي ... هو كلمة السر!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

المحترف ... «جاك الصلب»!

كانت الشمس تنسحب من الوجود ... وكان الشفقُ يصبغ السماءَ بلونٍ ذهبيٍّ يميلُ إلى الاحمرار، وتنعكسُ الظلالُ على الأشياء، فيبدو كلُّ شيءٍ وكأنه يستغرقُ في بحرٍ من الذهبِ. كان المنظرُ رائعًا تمامًا، حتى إن أحدًا من الشياطين لم ينطق بكلمة. كانوا جميعًا يقفون في الشرفة الواسعة في المقرِّ السريِّ يراقبون هذه اللحظة البديعة ... فجأةً تردَّد صوتٌ جعلهم يتلفتون بسرعة، كان الصوتُ دعوةً من رقم «صفر» للاجتماع.

قالت «إلهام»: تمنيتُ أن أظلَّ هكذا، ويظل هذا المنظر لا يتغير!

علَّقَت «زبيدة»: من الضروري أن يتغيَّر المنظرُ ... فبعد قليل تنسحب الألوان الجميلة ويبدأ الليل.

ابتسمَت «إلهام» وهي تقول: إنني أتمنى فقط!

قال «مصباح»: ليس هناك مجالٌ للأمنيات الآن ... فقد دعانا رقم «صفر» للاجتماع ... وإذا كانت هناك أمنية ... فهي أن أنطلق الآن لمغامرة جديدة!

ضحك الشياطين، وعلَّق «أحمد»: هذه أمنية طيبة، ويمكن تحقيقُها؛ أما أمنية «إلهام» فهي مستحيلةُ التحقيق!

تردَّد الصوتُ مرة أخرى، فقال «بو عمير»: يبدو أن الاجتماع سوف يكون خطيرًا ... فنادرًا ما يكرِّر رقم «صفر» النداء!

قالت «ريما» هذه حقيقة، وعلينا أن ننصرف بسرعة!

غير أن «أحمد» قال: إن دعوة رقم «صفر» معناها أن أمامنا ربعَ ساعة للاجتماع ... فقد مرَّت ربعُ ساعة بين النداء الأول والثاني ... إن أمامنا ربعَ ساعة أخرى!

قالت «ريما»: أُفضِّل أن أذهب للاجتماع مبكرًا!

أخذ الشياطين يتحرَّكون في نفس الوقت الذي كانت فيه الشرفة تُقفل أوتوماتيكيًّا في هدوء، بينما كانت الألوان في الوجود قد تغيَّرَت فعلًا، واحتلَّ لونٌ رماديٌّ مكانَ اللون الذهبيِّ. إن الليل يزحفُ على الكون الآن. ألقى «أحمد» نظرةً سريعة على الظلام الذي بدأ يُحيط بالمكان ... كان ظلامًا هادئًا ... لا يقطعه أيُّ صوت ... قال في نفسه: إنها لحظة رائعة للتأمل.

كان الشياطين قد غادروا المكان، ولم يبقَ إلا «أحمد». فكَّر قليلًا ثم همس: الإنسان في حاجة إلى كثير من التأمل، وحتى يستطيعَ أن يرى حياته جيدًا.

ثم أخذ طريقه خلف الشياطين ... كان الاجتماع في القاعة الصغرى، حيث كانت الأضواء تلمع بشدة، حتى إن «أحمد» شعر بالفارق بين لحظة الغروب وقاعة الاجتماع. كان الشياطين قد أخذوا أماكنهم في المقاعد التي تمثِّل شكلَ حدوة حصان؛ حيث يدور ثلاثة عشر مقعدًا تمثِّل عددَ الشياطين. لم يبقَ إلا مقعدٌ واحدٌ في أول الحدوة، حيث تعوَّد «أحمد» أن يجلس. أخذ مكانَه، ولم يكَدْ يجلس حتى كان «مصباح» يبتسم قائلًا: أظن أن «أحمد» يعرف موضوع الاجتماع!

ابتسم «أحمد»، وقال: إذا كنت أنت تعرف، فثِقْ أنني أعرف أيضًا.

قالت «إلهام»: في العادة تكون لديك بعضُ المعلومات!

ردَّ «أحمد»: لا أظن ... ولم يحدث إلا نادرًا، أن أَطْلَعني رقم «صفر» على شيء قبل أن تعرفوه. إن بعض الاستنتاجات هي التي كانت تُصادف حقيقةً أية مغامرة!

ضحكَت «زبيدة» ولم تُعلِّق ... فقال «أحمد»: إن ضحكتَكِ تعني أنني أُخفي شيئًا.

قالت «زبيدة»: فقط كنت أريد أن تستنتج شيئًا عن المغامرة القادمة!

ابتسم «أحمد» وردَّ: صدِّقيني ليس في ذهني أيُّ شيء عن المغامرة الجديدة، ومع ذلك فمَن أدراكم أنها مغامرة، قد يكون اجتماعًا عاديًّا.

فجأةً جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن المغامرة قادمة إليكم!

صمت لحظةً، فنظر الشياطين إلى بعضهم، فأضاف رقم «صفر»: إنها مغامرة خطيرة تمامًا؛ ذلك لأن عصابة «سادة العالم» تستهدف ثروتَنا القومية في منطقتنا العربية!

كان وقْعُ الكلماتِ حادًّا على أسماع الشياطين، فهذه واحدةٌ من المرات القليلة التي تكون فيها ثروتُنا القومية هي هدفَ العصابة. فجأةً ... بدأت الأضواءُ تنسحب من القاعة حتى بدأَت تغرق في الظلام.

ابتسمَت «زبيدة» وهي تقول: إنها تُشبه لحظةَ الغروب تمامًا!

أُضيئَت الخريطة الإلكترونية فاتَّجهَت أبصارُ الشياطين إليها ... تعلَّقوا بها ... لكنَّ شيئًا لم يظهر مباشرةً ... فجأةً ظهرَت خريطةٌ للعالم العربي كلِّه، ثم بدأَت نُقَطٌ حمراءُ تظهر، وتُحدِّد أماكنَ معينةً، كانت واضحةً جدًّا في السعودية والكويت، ثم دولة الإمارات، ثم العراق، ثم مصر. نظر الشياطين إلى بعضهم، وقالت «إلهام»: إن هذه مناطق استخراج البترول الهامة في المنطقة العربية.

ردَّ «أحمد»: وهذه نفسُها ثروتنا القومية.

غَرِق الشياطين في تفكيرهم ... لكن فجأةً قطعَت «ريما» الصمتَ قائلة: هل يعني أن العصابة تريد السيطرة على هذه المناطق؟

ردَّ «عثمان»: ليس بالضرورة أن تكون المسألة مباشرةً ... فقد تكون هناك ألاعيب أخرى!

فجأةً ... اختفت الخريطة، ولم تمضِ دقيقة، حتى ظهرَت خريطةٌ لأمريكا ... ثم تحدَّدَت في ولاية «تكساس»، ولم تستطع «إلهام» الصمت، فتساءلَت: ماذا يعني هذا؟

– ابتسم «أحمد»، وقال: إن الزعيم سوف يُخبرنا بعد قليل.

ولم يكَد ينتهي من كلامه حتى جاء صوت أقدام رقم «صفر» يتردَّد في فضاء الصالة ... وكأنه يأتي من بعيد ... وقبل أن تسكنَ خطواتُه جاء صوته يقول: إن عليكم أن تستعدوا للسفر فورًا ... فالمغامرة لا تحتمل وقتًا طويلًا!

ظهر الاهتمامُ الشديد على وجوه الشياطين ... إن هذه الكلمات تعني أن المغامرة خطيرة فعلًا. توقَّف صوتُ أقدام رقم «صفر» ... ومرَّت لحظات قبل أن يقول: إن المغامرة تعني إنقاذ العالِم العربي «شريف عربي» من النهاية!

ظهرَت الدهشةُ على وجه «أحمد»؛ فهو منذ فترة قرأ دراسةً عن أبحاث «شريف عربي» عالِم البترول ... وبدأ بسرعة يخمِّن ماذا سيقول رقم «صفر». جاء صوت الزعيم يقول: أنتم تعرفون أن البترول يمثِّل الثروة القومية في منطقتنا ... ولهذا فهي مطمعٌ دائم ... لكل القوى العظمى ... ذلك أن العالمَ كلَّه يعتمد اعتمادًا كبيرًا على بترول المنطقة العربية ... وهناك دراسات ... أعتقد أنكم اطلعتم عليها ... حول العمر الافتراضي لهذه الثروة، ومتى ستنتهي ... البعض يقول إن عمر البترول العربي لن يزيدَ على ربع قرن ... والبعض قال إنه أقل من ذلك، أي بين عشرين سنة، وخمس عشرة.

صمتَ رقم «صفر» قليلًا، ثم قال: إن نهاية هذه الثروة تعتبر خسارةً كبيرة لنا، وإن كانت بلاد عربية كثيرة قد بدأَت في تحقيق برامج تصنيعية طموحة، لعل السعودية نموذجٌ

عظيم لها ... فهي تعمل على تصنيع نفسها ... قبل أن ينتهيَ زمنُ البترول ... وليست السعودية فقط هي التي تفعل ذلك ... فكلُّ بلاد البترول العربية تفعل نفسَ الشيء.

مرة أخرى، صمتَ رقم «صفر»، كان الشياطين ينتظرون الوصول إلى النهاية ... لكن «أحمد» كان قد توصَّل إلى نوع المغامرة تقريبًا ... فقد ربط بين ما يقوله الزعيم، وبين ما قرأه عن العالِم «شريف عربي».

نظرَت «إلهام» إلى «أحمد» ثم ابتسمَت ... فقد أيقنَت أن «أحمد» قد توصَّل إلى نوع المغامرة ... وقطع نظرتَها قولُ رقم «صفر»: إنني متأكد أيضًا يا عزيزتي «إلهام» أن «أحمد» قد عرف المغامرة ... لأنه دائبُ القراءة والبحث.

صمت لحظة، ثم أضاف: هذه هي حكاية النفط العربي، الذي ينتظرون نهايته ... لكنْ هناك عالِمٌ عربيٌّ شابٌّ استطاع أن يَصِل إلى اكتشاف هائل، يُكذِّب كلَّ ما يفكر فيه الغرب أو الشرق ... لقد توصَّل إلى اكتشافٍ لإطالة عمر حقول البترول العربية.

عرَف الشياطين، ما سوف يفعلون ... إن عصابة «سادة العالم» تريد أن تقضيَ على «شريف عربي».

جاء صوت رقم «صفر» يقول: إن عصابة «سادة العالم» تريد الخلاص من «شريف عربي» حتى تنفذَ مخططاتِها في المنطقة، وهي تستفيد كثيرًا إذا توقَّف البترول العربي ... وحتى لا تنكشف ... فقد اختارَت شخصًا محترفًا في الرماية، يستطيع أن يتخلص من «شريف عربي» دون ضجة.

نظر الشياطين إلى بعضهم في اهتمام شديد، وقال رقم «صفر»: إن هذا المحترف لا يعرفه أحد ... فهو يقوم بمثل هذه المهمات الدنيئة في صمت!

سكت قليلًا، ثم أضاف: إن هذا المحترف يُدعَى «جاك الصلب»، وهو رجل في منتصف العمر، أي بين الأربعين والخمسين.

ثم سكت رقم «صفر»، بينما كان «أحمد» يفكر: إن المغامرة هي القضاء على «جاك الصلب» قبل أن يقضيَ على «شريف عربي». توقَّف عن التفكير قليلًا، ثم قال لنفسه: لو أننا نملك ملامحه وأوصافه، فإننا نستطيع القضاء عليه، وهذه مهمة ليست صعبةً!

جاء صوت الزعيم يقول: إن عملاءنا في الولايات المتحدة ... قد أرسلوا لنا تقاريرَ عن «جاك الصلب»، وهذه التقارير سوف تجدونها قبل رحيلكم ... لكن القضية الآن هي أن صورة «جاك الصلب» قد بُهتَت ... فقبل أن تَصِل إلينا كانت ملامحه قد اختفَت تمامًا، وتحوَّلَت الصورة إلى مجرد كارت أبيض، وفي مركز الأبحاث جرَت دراساتٌ وأبحاث حول

هذه الصورة لاستعادة تفاصيلها، ولم نَصِل بعدُ إلى نتيجة ... لكن مركز الأبحاث لا يزال يعمل ... وربما توصَّلنا إلى نتيجة، أن نُرسل إليكم الصورة الخاصة بالمدعو «جاك الصلب» صمت قليلًا، ثم أضاف: غير أننا نملك بعض أوصافه، وهذه سوف تُساعدكم في مهمتكم ... إنه يبدو صلبًا فعلًا، كما جاء في التقارير.

فجأة تردَّد صوتٌ متقطع ... فقال رقم «صفر»: سوف أغيب عنكم لحظات ... فيبدو أن تقاريرَ جديدة في الطريق!

تفاصيل جديدة صعبة!

عندما اختفَت أقدامُ رقم «صفر» ... بدأ حوارٌ سريع بين الشياطين.

قال «عثمان»: لقد حقَّقنا مغامرةً تُشبهها تمامًا.

ردَّ «أحمد»: ليست تمامًا ... فنحن أمام تقدُّمٍ علميٍّ ضخم ... أو اكتشاف «شريف عربي». ثانيًا، صورة «جاك الصلب» التي تختفي ... إننا هنا نتعامل مع عدوٍّ غير معروف لنا تمامًا.

سكت لحظةً ... ثم أضاف: إن الأوصاف والملامح يمكن أن تتغير، وأنتم تعرفون ما يفعله الماكياج الآن ... بل ما تفعله العمليات الجراحية ... فقد يظهر «جاك الصلب» في هيئة آنسة جميلة مثلًا!

ابتسم الشياطين، وقالت «إلهام»: إن التعامل مع الإنسان ليس صعبًا!

ضحك الشياطين، وقال «أحمد»: أعتقد أن هذه أصعب مغامرة سوف نقوم بها؛ لأننا نتعامل مع مجهول، ولا أظن أننا يجب أن نعتمد على الصدفة.

انتظر لحظةً، ثم أضاف: أنتم تعرفون أن العلماء العرب مستهدَفون من كلِّ القوى الخارجية، وما إن يظهر واحد منهم حتى تكون الخطط جاهزةً للقضاء عليه.

قال «بو عمير»: الغريب أن «شريف عربي» يعيش في نفس الولاية التي قُتل فيها الرئيس الأمريكي ... «جون كنيدي».

أضاف «أحمد» بسرعة: وإذا كان رئيس الولايات المتحدة نفسه لم يستطع أحدٌ أن يحميَه، فما بالُنا بالعالِم «شريف عربي»!

تساءلَت «زبيدة»: هل قُتل الرئيس «جون كنيدي» في بلده؟

ابتسم «أحمد»، وقال: وضاعَت حتى معالم الجريمة؛ فبعد أن قبضوا على الشخص الذي أطلق عليه الرصاص، ظهر آخر، وأطلق الرصاص على المجرم الأول، وانتهَت الجريمة ولم يُعرف حتى الآن، وبرغم مرور أكثر من عشرين سنة ...

قالت «زبيدة»: ولماذا أطلق المجرم الرصاص على رئيسه؟!

صمت لحظةً، ثم أضاف: لقد قرأتُ عدةَ كتُب تبحث في هذه الجريمة الغريبة ... وكلُّها تجمع على أن هناك قُوًى خفيةً هي التي تقف خلف كلِّ هذه الأحداث ... فإذا ظهر عالِم عبقري، مثل «شريف عربي» فمن السهل أن تتخلص منه هذه القوى الخفية.

قال «قيس»: لقد ذكر الزعيم أن عصابة «سادة العالم» هي التي تقف خلف محاولة التخلص من «شريف عربي» ...

ابتسم «أحمد»، وقال: وهي مجرد أسماء على كلِّ حال، سواء كانت «سادة العالم» أو «اليد الحديدية» أو غيرها!

ثم أضاف: لعلكم تلاحظون أن ولاية «تكساس» من الولايات الغنية بالبترول؛ ولهذا تكثر فيها الجامعات، والمعاهد المتخصصة في علوم البترول ... وهنا كان يُجري العالِم «شريف عربي» أبحاثَه في جامعة «تكساس»!

سأل «مصباح» هل قرأتَ شيئًا عن أبحاث «شريف عربي»؟

ردَّ «أحمد»: نعم ... وعندنا في المكتبة، قسم الأبحاث، توجد نُسَخ من كلِّ الأبحاث التي تُجرَى في العالَم، ومن بينها بحثُ «شريف عربي»!

تساءلَت «هدى»: وفيمَ يبحث «شريف عربي»؟

وقبل أن ينطق «أحمد» كان رقم «صفر» يقول: هذا ما كنت سأتحدَّث إليكم فيه!

كان صوتُ خطواته يقترب، فنظر الشياطين إليه في اهتمام ... فربما تكون التقارير الجديدة تحمل معلوماتٍ مفيدةً!

قال رقم «صفر»: إنَّ حديثنا عن «شريف عربي» سوف نؤجِّله ... فالأبحاث موجودة في قسم الأبحاث بالمكتبة ... أو إن «أحمد» يمكن أن يتحدث إليكم فيها ... لكن بسرعة ... سوف أقول لكم فيمَ تتركز أبحاثُ العالِم «شريف عربي». إنها تتركز في مجال تنمية آبار البترول العربية، وهذا يُطيل عمرَها كما قلت ... ويُفوِّت على أعداء الأمة العربية أهدافَهم ... لقد توصَّل «شريف عربي» إلى نتائج مذهلة في هذه الأبحاث يمكن أن تُضيفَ إلى عمر البترول العربي عمرًا آخر.

مرَّت دقائق، كان الصمت فيها يغطِّي كلَّ شيء ... أخيرًا قال رقم «صفر»: إن المشكلة الآن أصبحت في منتهى الصعوبة!

نظر الشياطين إلى «أحمد»؛ فقد قال هذا الكلام في ردِّه على «عثمان» ... أضاف رقم «صفر»: إن صعوبة المشكلة أن «جاك الصلب» اختفى حتى عن العصابة ذاتها!

ظهرَت الدهشة على وجوه الشياطين ... فقال الزعيم بسرعة: لقد حدث اتفاقٌ بين جهات رسمية و«شريف عربي» على تأجيل إعلان أبحاثه ... وهذا يعني أن التخلص من «شريف عربي» يأتي في غير مكانه ... فنفس هذه الجهات الرسمية عرفَت بخطة العصابة ... وتوصَّل الاثنان في النهاية إلى تأجيل التخلص من «شريف عربي» الآن وحتى يتفق الطرفان على قرار نهائي.

سكت الزعيم، ثم قال: أنتم تعرفون أن هناك أبحاثًا تُجرَى لاكتشاف مواد بديلة عن البترول على الأقل تُساعده، وهذه الأبحاث تقترب من النهاية حاليًّا، وهذا يعني أيضًا أن التخلص من «شريف عربي» يأتي في غير مكانه.

قال «أحمد» بسرعة: لقد قلت إن المشكلة أصبحت صعبةً تمامًا الآن!

ردَّ الزعيم: نعم ... لقد اكتشفَت العصابة أن الجهات الرسمية لديها معلومات كاملة عن «جاك الصلب»، لكن العصابة كانت قد أجرَت جراحة لـ «جاك الصلب»، فأصبحت ملامحُ وجهه تبدو وكأنها آنسة في بداية الشباب!

دُهش الشياطين، ومرةً أخرى اتجهَت أنظارهم إلى «أحمد»؛ فقد توقَّع كلَّ هذه الأشياء التي يتحدث فيها رقم «صفر» ... بعد قليل جاء صوت الزعيم يقول: المشكلة أن «جاك الصلب» قد اختفى للقيام بالمهمة، ولا أحدَ يعرف ملامحه الجديدة سوى طبيب التجميل «برايت».

– إذن فإن «برايت» يمكن أن يتعرَّف على «جاك الصلب».

ردَّ الزعيم: هذا صحيح ... لكن المشكلة أن الطبيب نفسه اختفى!

علَت الدهشةُ وجوهَ الشياطين ... فما يسمعونه شيءٌ غريب فعلًا. قال الزعيم: المعروف أن هناك جهاتٍ أخرى تلعب داخل الموضوع، وهي لم تُعلن عن ذلك بعدُ، هذه الجهات يهمُّها أن تقعَ أزمة بين الجهات المسئولة ومنطقتنا العربية!

صمتَ قليلًا ثم قال: إن أمامنا مهمتَين الآن، أولًا الوصول إلى الدكتور «برايت» الذي سوف يتعرَّف على «جاك الصلب» في شكله الجديد، ثم حماية «شريف عربي» من رصاص «جاك الصلب» الذي لا يعرفه أحد.

قال «قيس»: أظن أن الدكتور «برايت» لا بد أن يكون قد وضع نماذجَ لشكلِ «جاك الصلب» قبل أن يُجريَ له عملية التجميل!

ردَّ رقم «صفر» هذه حقيقة، لكن النماذج قد تكسَّرَت كلها ... في نفس الوقت ... اختفَت صور «جاك الصلب» الذي كان الدكتور «برايت» قد التقطها له.

توقَّف رقم «صفر» عن الكلام قليلًا، بينما كان الشياطين في دهشة شديدة ... كيف يمكن أن تحدث هذه التفاصيل الكثيرة المتشابكة والمعقدة. قطع الصمتَ صوتُ «عثمان» يقول: ما العمل إذن، إذا كانت كلُّ الأشياء قد تغيَّرَت!

قال الزعيم: أظن أن الشياطين يستطيعون العمل في أيِّ وقت، وفي أيِّ ظرف! سكت قليلًا ثم أضاف: إن التفاصيل عن حياة «جاك الصلب».

سكت مرة أخرى، ثم أضاف: قبل أن يصبح الآنسة «جاك الصلب»!

ضحك الشياطين، فاستمر رقم «صفر» يقول: هذه المعلومات مفيدة تمامًا، وأعتقد أن تحليلها يمكن أن يعطيَ مؤشراتٍ جيدةً.

قال «أحمد»: بالتأكيد، فهناك أشياء لا تتغير ... فإذا كان دكتور «برايت» قد أبدل ملامح «جاك الصلب» فإنه لا يستطيع أن يبدلَ تكوينه الجسماني، أو عضلاته مثلًا، خصوصًا وأن «جاك الصلب» قد تجاوز مرحلة الشباب، فهو كما عرفت بين الأربعين والخمسين!

قال رقم «صفر» بسرعة، وفي صوته رنةُ تقدير لأفكار «أحمد»: هذه حقيقة، وهذا ما قصدته تمامًا!

توقَّف لحظة، ثم أضاف: إن الموقف بهذا الشكل يحتاج إلى سرعة، لأنه لا أحدَ يدري متى سيصل أو تَصِل الآنسة «جاك الصلب» إلى «شريف عربي».

توقَّف مرة أخرى، ثم قال: عليكم بالانطلاق الآن ... وسوف تجدون دراسة كاملة بكل التفاصيل عن المشكلة كلها!

سكت لحظةً، ثم سأل: هل تحتاجون إلى تفسيرِ أيِّ شيء!

لم يردَّ أحد من الشياطين ... جاء صوت أقدام رقم «صفر» وهو يبتعد ... حتى إذا اختفى نظر الشياطين إلى «أحمد»، وقالت «هدى» مبتسمةً: لقد توقَّع «أحمد» الكثيرَ مما قاله رقم «صفر» وهذه دائمًا طبيعته!

وتساءلَت «إلهام»: مَن سيقوم بالمهمة الصعبة؟

ردَّ «أحمد»: أعتقد أننا سنجد التعليماتِ عندما نَصِل إلى حجراتنا!

ابتسم «بو عمير»، وقال: بدأنا الليلة بهدوء جميل، وأنهيناها بصخب شديد!

ضحك الشياطين، ثم أخذوا طريقهم إلى حجراتهم، حيث التعليمات، وحيث يبدأ التحرك إلى هذه المغامرة الصعبة كصاحبها.

حديث تليفوني غريب ... في بيت شريف!

وجد «أحمد» في حجرته معلوماتٍ كاملةً عن «جاك الصلب» وعن الدكتور «برايت» وعن «شريف عربي» في نفس الوقت، كانت أسماء المجموعة قد تحدَّدَت ... فسوف يشترك فيها «أحمد»، و«قيس»، و«فهد»، و«مصباح». فكر «أحمد» لحظةً ثم قال في نفسه: هل تكفي هذه المجموعة للقيام بهذه المغامرة الصعبة؟ ثم أجاب على تساؤله: إن البحث سوف يدور حول «جاك الصلب» والدكتور «برايت»، ولكن البحث عنهما سوف يكون مضيعةً للوقت ... فإذا بدأنا البحث عن الدكتور «برايت» فمَن يدري قد يكون «جاك الصلب» قد نفَّذ مهمته ... إن العمليةَ كلَّها ينبغي أن تدور حول حماية «شريف عربي». نظر في ساعة يده، ثم قال لنفسه: ينبغي أن نبدأ الآن حتى لا نُضيعَ وقتًا.

رفع سماعة التليفون فجاء صوت «فهد»: نحن في انتظار البداية ...

ابتسم «أحمد»، وقال: الآن وفورًا ...

ثم وضع السماعة وأسرع في تجهيز حقيبته السحرية. وفي دقائق كان يأخذ طريقَه إلى الخارج. وعند نقطة اللقاء اجتمع الشياطين الأربعة، وبسرعة كانوا يأخذون طريقهم إلى المطار السري الصغير الذي يقع خلف مبنى المقر السري.

في دقائق كانوا يركبون الطائرة التي كانت جاهزةً للإقلاع، وفي ظلمة الليل غادرت الطائرة الخاصة المطارَ الصغير في طريقها إلى أمريكا، إن الرحلة إلى أمريكا طويلة فعلًا؛ فالطائرة تقطعها في حوالي تسعَ ساعات ... لكن الطائرة الخاصة كانت تتميز بسرعة عالية أكثر من طائرات السفر العادية ... ولذلك فهي تختصر الزمن إلى أربع ساعات فقط.

في صالون الطائرة جلس الشياطين، وأخذ «أحمد» يحدِّثهم عن أهمية «شريف عربي» وأبحاثه.

سأل «فهد»: ما المقصود بتنمية آبار البترول؟!

قال «أحمد»: المقصود هو تنمية مواردها ... بمعنى أنه إذا كان عمرُ بئرِ البترول عشرَ سنوات مثلًا، ويعطي خمسمائة ألف برميل في اليوم ... فإن تنميته تجعل عمرَه يتضاعف، مع إمكانية زيادة ما يُعطيه ... ويحدث هذا عن طُرُق معروفة لجميع شركات البترول ... لكن «شريف عربي» قد توصَّل إلى طريقة فريدة لتحقيق ذلك!

سأل «قيس»: هل قرأتَ شيئًا عنها؟

أجاب «أحمد»: للأسف لم ينشر «شريف عربي» بحثَه، وإن كان قد تحدَّث عنه؛ فالطريقة التي اكتشفها تعتبر سرًّا هامًّا وخطيرًا!

سأل «مصباح»: ولماذا يتخلصون من «شريف عربي» إذا كانوا هم أنفسهم يستفيدون من أبحاثه!

قال «أحمد»: المسألة لها أكثر من وجه ... أولًا أن ينتهيَ عمرُ آبار البترول العربية ... فلا تصبح هناك منافسة في السوق ... ثانيًا تصبح الشركات الكبرى الغربية والشرقية هي صاحبة السوق الوحيد ... وإذا حدث هذا، فإن الشركات التي أعتقد أنها خلفَ عملية التخلص من «شريف عربي» هذه الشركات سوف تفرض السعر الذي تريده!

سكت لحظةً، ثم أضاف: أنتم تذكرون حرب أكتوبر العظيمة التي انتصرنا فيها، والذي لعب سلاح البترول دوره كاملًا، وقد ارتفعت أسعارُه في تلك الفترة إلى ٤٢ دولارًا للبرميل، وهذا حقق للعرب ثرواتٍ هائلةً. وعندما انتهت الحرب أيقنت هذه الشركات أن العرب يملكون سلاحًا عظيمًا ... إذا استخدموه حققوا الكثير ... ولذلك أسرعت هذه الشركات إلى تخزين البترول العربي حتى إذا تشبَّع السوق العالمي به ... بدأ سعره يتراجع حتى وصل إلى ٩ دولارات للبرميل، ولاحظوا الفارق الكبير بين الحالتين، سعره أيام الحرب وسعره أيام السلم.

قال «فهد»: إذن الشركات تستطيع أن تستردَّ ما دفعَتْه مرةً أخرى إذا هي تحكَّمَت في سعر سوق البترول!

قال «أحمد»: هذه حقيقة، فإذا انتهى البترول العربي عُدْنا تحت رحمتهم، يفرضون علينا ما يشاءون، وهذه هي قضية «شريف عربي» عالِمنا الشاب!

جاء مضيف الطائرة وقدَّم إليهم الشاي، ثم اختفى في نفس الوقت ... جاء صوت كابتن الطائرة يقول: كابتن الطائرة وطاقمها يحيُّونكم، ويتمنَّون لكم رحلة موفقة!

أخذ الشياطين يحتسون الشاي الساخن في هدوء لم يقطعه سوى صوت «مصباح»: أقترح أن ننام بقية الوقت ... فإن المغامرة لن تُعطيَنا وقتًا للراحة!

عندما انتهَوا من شرب الشاي، استغرق كلٌّ منهم في النوم مباشرة حتى «أحمد» استغرق هو الآخر في النوم، ولم يُوقظهم سوى صوت الكابتن يقول: نحن نقترب من القارة الأمريكية، وبعد ساعة بالضبط سوف نكون في مطار «دلاس»!

برغم أنهم جميعًا قد استيقظوا إلا أن أحدًا منهم لم يبرح مكانه، ظلُّوا في مقاعدهم في حالة استرخاء تام ... وعندما قال الكابتن مرةً أخرى إن الطائرة تدخل مطار «دلاس» قفز الشياطين بسرعة، وأصبحوا مستعدين للخروج، وبرغم أنهم كان يجب أن يظلوا في مقاعدهم حتى تقف الطائرة ... إلا أنهم لم يفعلوا ذلك ... لقد كانوا قلقين تمامًا.

فـ «جاك الصلب» يمكن أن يكونَ قد اقترب من «شريف عربي» إن لم يكن قد قضى عليه عندما توقَّفت الطائرة على أرض مطار «دلاس»، كان النهار في منتصفه ... وقال «أحمد»: إنه فارق التوقيت بين المقر السري وولاية تكساس!

نزل الشياطين بسرعة ... بعد أن حيَّوا الكابتن، وشكروا طاقم الطائرة ... وعندما أصبحوا خارج المطار ... كانت هناك سيارة في انتظارهم ... ما إن وقعَت أعينُهم عليها حتى عرفوها، أخرج «أحمد» جهازًا دقيقًا من حقيبته السحرية، ثم ضغط عليه، فانفتحَت أبواب السيارة، قبل أن يصلوا إليها ... جلس «فهد» إلى عجلة القيادة، وبجواره «أحمد»، وجلس في الخلف «قيس» و«مصباح» ... عندما أدار «فهد» موتور السيارة تحرَّك مؤشر البوصلة ... فعرف «فهد» اتجاهَ السيارة؛ حيث يوجد بيت «شريف عربي». في نفس الوقت كان «أحمد» يحمل رقم البيت ... قطعوا الطريق من المطار إلى شارع «١٦١» في أقل من ساعة ...

قال «أحمد»: الرقم «٢٨»!

في ثلث الشارع أضاءت لمبة حمراء في تابلوه السيارة، فتوقَّف «فهد»، وكان وقوفه أمام فيلَّا صغيرة يحوطها سورٌ حديدي ... تلتفُّ حوله النباتات ... لكنها لا تُخفي الفيلَّا. نظر «أحمد» إليها، فقرأ «رقم ٢٨»، همس: هنا يسكن «شريف عربي».

قال «قيس» ينبغي أن نتعرف عليه.

أكمل «مصباح»: ولا يجب أن يعرف مهمَّتَنا ... فقد تكون معرفتُه معطلةً لنا!

اقترب «فهد» بالسيارة من الباب ... فأصدر صوتًا عاليًا ... أوقف السيارة على الجانب الأيمن ... ونزل «أحمد» إلى باب الفيلَّا ... فصدر صوتٌ آخر مختلف ... ثم جاء صوتٌ يقول: مَن بالباب؟

ردَّ «أحمد» في ميكروفون صغير مثبَّت في سور الفيلَّا: ضيوف عرب!

كان يتحدث بالعربية، فجاءه الصوت يقول: مرحبًا بكم ... منذ مدة لم أسمع أحدًا يتحدث العربية!

تقدَّم الشياطين إلى الباب، فانفتح، ودخلوا ... ألقى «أحمد» نظرة سريعة على المكان ... كانت هناك حديقة صغيرة تُحيط الفيلَّا ... وكان أكثرَ ما يميزها نخلةٌ عالية ... وعددٌ من أشجار البرتقال ... ابتسم «مصباح»، وقال: «شريف عربي» لم ينسَ بلاده، فاصطحب معه نخلة!

رنَّت ضحكةٌ واثقة، وجاء صوت يقول: وهل يمكن أن ننسى بلادنا!

ثم أضاف: مرحبًا بكم!

تقدَّموا من باب الفيلا الذي انفتح أمامهم، فتقدَّم «أحمد» وتَبِعه الآخرون بعد أول خطوة ظهر «شريف عربي»، كان شابًّا بين الثلاثين والأربعين قويَّ البنيان ... أسمرَ اللون، له لحيةٌ صغيرة أنيقة، يبدو الذكاءُ في ملامحه! تُغطِّي وجهَهُ ابتسامةٌ طيبة، رحَّب بهم وهو يمدُّ يدَه إلى كلٍّ منهم ويسلِّم سلامًا قويًّا: أهلًا ... «شريف عربي»!

ردَّ «أحمد» وهو يهزُّ يدَه بقوة: أهلًا بك وأنت لستَ غريبًا عنَّا؛ فنحن نعرفك تمامًا.

ابتسم «شريف عربي» ابتسامةً عريضةً، وحيَّا «فهد»، ثم «مصباح» وأخيرًا «قيس»، ثم دعاهم إلى صالون ذهبي اللون ... كانت حجرةُ الصالون خاليةً من أية صورة ... ولم تكن هناك سوى آية قرآنية تقول «فالله خير حافظًا». ابتسم «أحمد» عندما قرأها، وهمس وهو ينظر إلى «شريف عربي»: هذه حقيقة!

ابتسم «شريف عربي» وهو يقول: بالتأكيد ... فإذا كان الله سبحانه لا يحفظ الإنسان ... فمَن يحفظه؟!

عندما جلسوا ... قال: قبل أن نبدأ الحديث: ما رأيكم في القهوة العربية؟

ابتسم «فهد»، وقال: إنها ضيافتنا!

قال «شريف عربي»: إذن سأتغيَّب عنكم دقائق ... أجهِّز لكم القهوة وأنتم في بيتكم ... ولستم ضيوفًا!

ثم أخذ طريقَه خارجًا. جرَت أعينُ الشياطين بسرعة في أرجاء الصالون تكشف ما فيه ... كانت هناك نخلةٌ من النحاس، يرقد تحتها جمل، ونموذج صغير لخيمةٍ عربية، وبعض المشغولات، في نفس الوقت كان هناك بابٌ مغلق غير الباب الذي خرج منه «شريف عربي». أما النوافذ فكانت هناك اثنتان تُطلَّان على الحديقة. وقف «أحمد» ينظر إلى الحديقة من النافذة ويرصد إمكانية الحركة فيها ... فجأة جاء صوت «شريف عربي» يقول: إنها تكفي ... فلا داعيَ لحديقة كبيرة ...

التفت «أحمد» إليه فوجده يحمل صينيةً من الفضة ... فوقها خمسةُ فناجين للقهوة وإبريق، أضاف «شريف عربي»: إن رعاية حديقة كبيرة يُكلِّف الكثير، لكن هذه فهي تأخذ مني يومًا أرعاها فيه.

كان يتحدث وهو يصبُّ القهوة، ويقدِّمها لهم، وعندما جلس، سأل «فهد»: هل أنتم في مهمة خاصة.

ابتسم «أحمد»؛ فقد كان هذا هو التعبير الصحيح ... لكنه قال: نحن في رحلة سياحية.

ضحك «شريف عربي» وهو يقول: لعلني أصبحتُ أحدَ المعالم السياحية في مدينة «دلاس»!

ابتسم «أحمد» وقال: أنت فخر لنا جميعًا. إن العالم الشهير «شريف عربي» تفخر به أمَّتُه العربية!

ظهرَت الدهشة على وجه «شريف عربي»، وقال: أنت تبالغ كثيرًا يا صديقي!

فجأة ... تردَّد صوتُ رنين التليفون. ضغط «شريف عربي» على زرٍّ في منضدة صغيرة بجواره، ثم تحدَّث دون تليفون، وقال: مَن هناك؟

جاء صوت خشن يقول: نادي الصحافة الدولي!

ردَّ «شريف عربي»: ماذا تريد؟

قال الصوت: سوف تتحدث إليك الآنسة «جافيز» سكرتيرة النادي!

انتبه الشياطين، وجاء صوت الآنسة «جافيز» يقول: مساء الخير يا سيدي!

ردَّ: مساء الخير ... هل من خدمة أؤدِّيها؟

قالت: نرجو أن تشرِّفَنا بإلقاء محاضرة عن بحثك الجديد ... في أيِّ يوم تُحدِّده!

انتبه الشياطين أكثر، وقال «شريف عربي»: أرجو أن تعاودي الاتصال غدًا لنتفق.

شكرَته الآنسة «جافيز» ثم انتهَت المكالمة ... لكن الشياطين كانوا يفكرون في شيء آخر ...

الشياطين ... يقتربون من الهدف!

ضحك «شريف»، وقال: ما رأيكم في حضور هذه المحاضرة، هذا إذا كان عندكم بعض الوقت.

ردَّ «أحمد» بسرعة: إن هذا يُسعدنا جدًّا.

مرَّت لحظة سريعة، ثم سأل «أحمد»: هل هذا النادي معروف في المدينة؟

ردَّ «شريف»: جدًّا، وهو ينظِّم ندوات للمشاهير، وأصحاب الاكتشافات والأبحاث، وندواته تُعدُّ نوعًا من المؤتمر الصحفي!

سأل «فهد»: هل هذه أول مرة تُدعَى فيها للنادي؟

ردَّ: نعم. غير أني حضرتُ عددًا من اللقاءات التي عُقِدت فيه.

سكت لحظةً، ثم ظهرَت على وجهه علاماتُ الاستفهام، وسأل: أرى أنكم تقومون بتحقيق معي!

ضحك الشياطين، وقال «أحمد»: فقط نريد أن نعرف؛ فهذه أول مرة نلتقي فيها معك ... وأول مرة ننزل فيها مدينة «دلاس»!

ردَّ «شريف»: مع ذلك، فالأسئلة تجعلني أشك فيما وراءها!

مرةً أخرى ضحك الشياطين، وقال «فهد»: هل نستطيع أن نعرف فيما تشك.

تردَّد «شريف» لحظةً، ثم قال: لا أدري. إلا أن الأسئلة تجعلني أذهب بتفكيري بعيدًا!

فجأةً رنَّ جرس التليفون. أسرع «شريف» إليه خارجًا من الغرفة. قال «مصباح» بسرعة: يجب تسجيل هذه المكالمة؛ فأنا أشك كثيرًا في الآنسة «جافيز» وفي نادي الصحافة الدولي، ولا تنسَوا أن «جاك الصلب»، يظهر في شكل آنسة!

ضغط «أحمد» زرًّا في جهاز صغير يحمله في الحقيبة، فبدأ في تسجيل المكالمة. غاب «شريف» ثم عاد ... وقال: إنهم سوف يُرسلون سيارة لتنقلني إلى هناك غدًا.

ثم ابتسم، وقال: هل لديكم سيارة؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: مع الأسف لا نملكها!

ضحك «شريف» وقال: إذن يمكن أن تستخدموا سيارتي، ما دمتُ سوف أستقلُّ سيارة الآنسة «جافيز»!

ابتسم الشياطين، وقال «أحمد»: متى ستصل السيارة؟

ردَّ «شريف»: في الحادية عشرة صباحًا.

قال «أحمد»: إذن اسمح لنا أن نكون هنا في العاشرة!

قال «شريف»: لا داعي، فسوف أرسل لكم السيارة حيثما كنتم.

قال «فهد»: نفضِّل أن نكون معك من البداية.

وقف «أحمد»، فقال «شريف»: إلى أين؟ إنني سأدعوكم لقضاء الليلة معي!

ثم أضاف: يمكن أن نسهرَ في أحد الأندية المعروفة في مدينة «دلاس»!

ردَّ «أحمد»: لا بأس، ونرجو أن تسمح لنا بالانصراف؛ نحن في حاجة إلى الراحة وتغيير ثيابنا!

ابتسم «شريف»، وقال: إذن، إلى اللقاء ... ولو أنني سوف أظل أشك فيما دار من أسئلة.

ابتسم الشياطين. وحيوه، ثم انصرفوا.

في الطريق، قال «مصباح»: ينبغي أن نسمع تسجيل المكالمة!

أخرج «أحمد» الجهاز من حقيبته ثم ضغط الزر، فجاءت المكالمة مسجلةً للطرفين.

قال «شريف»: مَن المتكلم؟

صوت آنسة: الآنسة «جافيز»!

نظر الشياطين إلى بعضهم. قال «شريف»: أهلًا!

جاء صوت «جافيز»: أهلًا، كنت أفكر أن أعرض عليك إرسال سيارة خاصة بالنادي لتنقلك إلينا.

مرَّت لحظةٌ صمت. مرةً أخرى نظر الشياطين إلى بعضهم. طالَت اللحظة، فقال «قيس»: يبدو أن «شريف» يفكر في القرار.

جاء صوت «شريف»: لا بأس، ولكن معي بعض الضيوف.

مرَّت لحظةٌ صمت مرةً أخرى، ثم جاء صوت الآنسة «جافيز»: مرحبًا بهم، لكن أظن أن السيارة لن تتَّسع لكثيرين.

ثم لحظة صمت أخرى، وجاء صوت «جافيز»: كم عددهم؟

جاء صوت «شريف» يرد: أربعة.

جاء صوت الآنسة «جافيز» يقول بسرعة: إذن لا بد من استخدام سيارة أخرى.

ردَّ «شريف» مباشرةً: لا بأس، سوف أُعطيهم سيارتي.

فجأةً، أوقف «فهد» السيارة، وهو يهتف: انظروا.

وأشار إلى اتجاه. فنظر الشياطين بسرعة إليه، وامتلأت وجوهُهم بالدهشة. لقد كانت هناك لافتة معلَّقة فوق إحدى شقق عمارة ومكتوب عليها: دكتور برايت، دكتوراه في جراحة التجميل.

قال «فهد»: هذه فرصة جيدة.

قال «مصباح»: لاحِظ أن دكتور «برايت» قد اختفى.

ردَّ «فهد»: لا بأس من المحاولة.

مرَّت لحظةُ صمتٍ. كان الشياطين يفكِّرون خلالها في اتخاذ قرار. هل يحاولون؟! ... أو أنه لا داعيَ حتى لا يُضيعوا وقتَهم. إنهم يعرفون أن «برايت» قد اختفى كما قال رقم «صفر».

وأن الصعود إلى عيادته، لن يُفيدَهم بشيء. مع ذلك، قال «أحمد»: إننا لن نخسر شيئًا، ينبغي أن نحاول!

مرَّت لحظة، ثم قال «مصباح»: دعوني أحاول!

فتح الباب، وغادر السيارة، التي تقدَّم بها «فهد» قليلًا، ثم توقَّف. في نفس الوقت كان «قيس» يراقب خطوات «مصباح» إلى العمارة. وعندما اختفى داخلها، قال «قيس»: أفكر في الاقتراب من العمارة؛ فقد يُفاجَأ «مصباح» بأية مفاجأة، ويحتاج لأحد بجواره!

مرَّت دقيقة، ثم قال «أحمد»: لا بأس، تستطيع أن تفعل ذلك.

بسرعة غادر «قيس» السيارة، واتجه إلى العمارة. ظل «أحمد» يُراقبه حتى توقَّف أمامها. لحظة ثم انتقل «قيس» إلى الرصيف الآخر، فكانت العمارة مقابلةً له تمامًا، كانت لحظةً مشحونة بالقلق؛ فلا أحدَ يدري ماذا سيحدث. مرَّت نصف ساعة، ثم فجأة، ظهر «مصباح». عندما رأى «قيس» أشار إليه إشارةً خفيةً ثم اتجه إلى السيارة. وعندما وصل عندها لم يركبها، بل سار في طريقِه مباشرةً، لكنه أشار إلى «أحمد» أن يتبعوه عند أول شارع جانبي. انحرف «مصباح»، ودخل الشارع.

كان «أحمد» ينظر إلى «فهد»، ثم همس: ماذا يعني تصرُّف «مصباح»؟

قال «فهد» بسرعة: لا بد أن عنده أسبابًا.

دخلت السيارة الشارع، وكان «مصباح» يقف على الرصيف. عندما اقتربت منه قفز فيها بسرعة. في نفس الوقت كان «قيس» قد اقترب، فركب هو الآخر، وانطلقت السيارة.

قال «مصباح»: لقد خشيت أن يكون أحدٌ يتبعنا؛ فإن ما رأيتُه في العيادة يُثير الريبة.

ظهرَت الدهشةُ على وجوه الشياطين، فأكمل «مصباح»: الدكتور «برايت» في إجازة، كما قال واحد في العيادة، وقد وصفه بأنه ضخمُ الجسم، قويُّ العضلات؛ مواصفات لا أظن أن لها علاقةً بالطب. عندما سألتُه عن الدكتور «برايت» وادَّعيتُ أن عندنا حالةً تحتاج إلى جراحة تجميل، ردَّ بغلظة: إن الطبيب ليس هنا، وإنه في إجازة، وإنه لا يعرف متى سيعود. سألتُه إن كنتُ أستطيع أن أعود مرةً أخرى. قال لا داعي، وينبغي أن أبحث عن طبيب آخر.

كان الشياطين يستمعون باهتمامٍ. أكمل «مصباح»: فجأةً سمعتُ حركةً داخل العيادة الصامتة الهادئة والموحشة أيضًا. وبرغم أن هذه الحركة المفاجئة لفتَت نظري، إلا أن ردَّ فعلِها على وجه الرجل كان لافتًا للنظر؛ فقد تجهَّم وجهه، وبدَا أنه قد أُثير. وإن كنتُ قد حاولت أن أُخفيَ مشاعري عنه، لكني حاولتُ أن أبقى وقتًا أطول؛ فربما يكون خلف الحركة المفاجئة شيء. إلا أن الرجل قال بغلظة: ينبغي أن تنصرف، ولا تضيع وقتك؛ فلا أحد هنا ... وكانت هذه الجملة كافيةً لأن أشك فيه؛ فقد كان من الواضح أن هناك أحدًا بالداخل، لكنه مرةً أخرى قال بغلظة: تفضَّل بالانصراف.

ولم يكن أمامي إلا أن أنصرف.

كانت السيارة تمشي ببطء، فقال «أحمد»: ينبغي أن نبتعد الآن؛ فنحن في حاجة إلى التفكير. وحتى لا نكون تحت عين أحد في نفس الوقت، نحن في حاجة إلى العودة مرة أخرى.

سكت لحظةً. كان «فهد» قد رفع سرعة السيارة، فأضاف «أحمد»: إن الوقت ضيق أمامنا؛ فنحن لا يجب أن نكون بعيدين عن «شريف عربي». في نفس الوقت نحن في حاجة إلى معرفة ماذا في العيادة. وأظن أن الدكتور «برايت» داخلها.

ظهرَت الدهشة على وجهَي «فهد» و«قيس»، أما «مصباح» فقد قال: إنني أعتقد ذلك أيضًا. إن قلقَ الرجل وعصبيَّتَه يقولان إن هناك شيئًا.

قال «أحمد»: إذن يجب أن نَصِل إلى أيِّ فندق الآن، ويا لَيته يكون قريبًا ...

أخرج «فهد» خريطةً صغيرة للمدينة قدَّمها لـ «قيس» الذي بسطها على رجلَيه. لقد كانت خريطةً لمدينة «دلاس». أخذ يحدِّد مكانهم، ثم مكان فيلَّا «شريف عربي»، وأخيرًا

عيادة دكتور «برايت»، ثم قال: يوجد فندق يتوسط المسافة بين فيلَّا «شريف»، وعيادة «برايت».

ثم أشار بإصبعه على رسم صغير لمبنًى، وقال: إنه فندق «دلاس»!

قال «أحمد» بسرعة: لا بأس. فلنذهب إليه.

وتبعًا للخريطة. كان على «فهد» أن ينحرف بالسيارة في أول شارع ليظهر أمامهم فندقُ «دلاس». وفي دقائق كانت غرفة «أحمد» تضمُّهم ليضعوا خطةَ تحرُّكِهم الليلة. بين دعوة «شريف» وعيادة «برايت»؛ فقد شعروا أنهم يقتربون فعلًا من الهدف.

وفجأة ... ظهرَت سيارة شرطة!

قال «أحمد»: إننا لا نريد أن نُثيرَ شكَّ «شريف»، في نفس الوقت يجب أن نذهب للعيادة الليلةَ؛ فقد يكون فيها مفتاحُ ما نبحث عنه.

قال «فهد»: إذن ننقسم إلى مجموعتَين؛ مجموعة تذهب إلى «شريف»، ومجموعة إلى السيارة على أن نكون على اتصال دائم؛ فربما تطلَّب الأمرُ شيئًا.

مرَّت لحظةٌ صامتة غَرِق فيها الشياطين في التفكير؛ فقد كان انقسامهم إلى مجموعتَين يجعلهم أقلَّ قوةً، خصوصًا وأنهم قد يتعرَّضون لمغامرة تحتاج إلى أفراد آخرين.

فجأةً قال «مصباح»: أقترح أن يذهب «أحمد» وحدَه إلى «شريف»، وأن نكون نحن الثلاثة في خطة العيادة.

قال «أحمد»: إن ذلك قد يُثير ريبةَ «شريف» فعلًا، خصوصًا وأننا حاصرناه بالأسئلة.

صمت لحظةً، ثم أضاف: إنني أقترح أن ننفذ اقتراح «فهد»؛ فإذا احتاجت أيةُ مجموعة جهودَ المجموعة الأخرى، فإن ذلك لا يكون صعبًا.

استقروا في النهاية عند هذا الرأي، يذهب «أحمد» و«فهد» إلى «شريف»، ويتجه «قيس» و«مصباح» إلى عيادة الدكتور «برايت». ولهذا أسرعوا إلى غُرَفهم؛ لينال كلٌّ منهم بعضَ الراحة. عندما أصبح «أحمد» وحده، أخذ يقلب الموقف في رأسه، إن ما يحدث الآن يمكن أن يُنهيَ المغامرة، ويمكن أن يجعلها معقدةً تمامًا؛ فلو أن الآنسة «جافيز» كانت هي «جاك الصلب» فإن العملية تكون قد انتهَت بالنجاح، وإذا لم تكن، فإن المسألة سوف تبدو غامضةً أيضًا إذا ظهر أن أحدًا ليس في العيادة، فسوف تكون المحاولة فاشلةً.

ظل «أحمد» مستغرقًا في تفكيره، قال لنفسه: إذا كانت الآنسة «جافيز» سوف تقوم بخطف «شريف»، فإن هذا يتطلَّب أن يكونوا بجواره.

توقَّف لحظةً، ثم قال لنفسه: مَن يدري؛ فقد تكون الآنسة «جافيز» مجردَ طُعْم يأخذ «شريف» إلى حيث يوجد «جاك الصلب»، فيكون «شريف» هدفًا سهلًا للتخلُّص منه.

عند هذه النقطة توقَّف «أحمد»؛ فقد كان هذا الاحتمال يبدو قريبًا من الصحة. إذا كانت الآنسة «جافيز» سوف تأخذ «شريف» إلى «جاك الصلب» فإن على الشياطين أن يكونوا هناك.

لم يستطع «أحمد» النوم. قام يمشي في الحجرة، ثم قال لنفسه: إن «جاك الصلب» قد تنكَّر في صورة آنسة، لكن هل يمكن إجراء عملية تجميل له؟ ... توقَّف عندما سأل نفسه هذا السؤال ثم أجاب: إذا تمَّت جراحةُ التجميل، فإن هذا يعني أن «جاك الصلب» سوف يظل في صورة آنسة مدى الحياة، ولا أظن رجلًا يمكن أن يوافق. توقَّف لحظةً، ثم أدار الموقف في رأسه، وقال: لماذا لا يكون «جاك» قد لبس قناعًا له ملامح آنسة. وفي هذه الحالة يمكن أن يتخلص منه بعد ارتكاب جريمته ...

فجأةً رنَّ جرس التليفون، فأسرع إليه. رفع السماعة فجاء صوت «فهد» يقول: ينبغي أن تتحدث إلى «شريف» لتُخبرَه أننا سنكون اثنين فقط؛ لأنه سوف يحجز مقاعدَ لأربعة أشخاص.

فكر «أحمد» قليلًا. كانت وجهةُ نظرِ «فهد» سليمةً. قال: سوف أتصل به حالًا، لكن ...

ولم يُكمل جملته. فجاء صوت «فهد» يسأل: لكن ماذا؟

ردَّ «أحمد»: عندما نلتقي سوف أُخبرك. إلى اللقاء!

ثم وضع السماعة. كان يريد أن يقول لـ «فهد» كلَّ ما دار في رأسه. لكن خشيَ أن يكون التليفون مراقَبًا. رفع السماعة وتحدَّث إلى «شريف»؛ فهو يعرف رقم تليفونه من البداية ... جاء صوت «شريف» يقول: مَن يتكلم؟

قدَّم «أحمد» نفسَه دون أن يذكر اسمه، فقال «شريف» متسائلًا: كيف عثرتَ على رقم تليفوني؟! ...

ابتسم «أحمد» وقال: هذه ليست مسألةً صعبة! ...

ردَّ «شريف»: بل صعبة جدًا؛ فرقم تليفوني لا يعرفه إلا القليلون!

ابتسم «أحمد»، وقال: ونحن منهم. المهم.

ثم صمت لحظةً، وصمت «شريف» في الطرف الآخر. قال «أحمد»: سوف أُخبرك فيما بعد كيف حصلتُ على رقم التليفون، فلا تفكر كثيرًا. المهم.

ثم صمت حتى يعرف ردَّ الفعل عند «شريف». جاء صوته يقول: ما المهم؟

فَهِم «أحمد» أن «شريف» قد استجاب لرغبته، وترك حكايةَ البحث عن التليفون. قال: إن اثنين من الزملاء يعتذرون عن السهرة الليلة، فهل هذا يُضايقك؟

ردَّ «شريف» بسرعة: بالتأكيد، وقد حجزتُ أماكنهم.

صمت «أحمد» لحظة. كان يفكر في حيلة يغطي بها الموقف. جاء صوت «شريف» يسأل: هل هناك شيء؟

ردَّ «أحمد» بسرعة: إطلاقًا. لكني سوف أحاول معهما مرةً أخرى.

جاء صوت «شريف» يقول: إن اعتذارهما يجعلني أشك مرةً أخرى في نواياكم.

اندهش «أحمد» لهذه الكلمات، فقال بسرعة: لا أظن أن هذه مسألة تدعو للشك ... سوف نحضر جميعًا. فقط قد يتأخر الزميلان بعض الوقت.

ثم أضاف بسرعة: أرجو أن تثقَ في نوايانا، وسوف تعرف كلَّ شيء فيما بعد.

فجأة دُهش «أحمد» مرةً أخرى؛ فقد شعر أن خط التليفون مراقَب، فقد حدَث صوت خلال الحديث. قال بسرعة: إلى اللقاء أيها العزيز «شريف»، وسوف يكون الأصدقاء كلهم معك، إلى اللقاء!

وضع السماعة لكنه استغرق في التفكير: هل تكون المكالمة قد سُجِّلت. وهل هناك أحدٌ يُراقب تحركاتِ الشياطين؟ توقَّف لحظةً ثم قال لنفسه: المؤكد أن العصابة تُراقب «شريف»، وهذه مسألة يجب أن تكون في حسابنا ...

جاء صوتُ طرقاتٍ على الباب، فأسرع «أحمد» يفتحه، كان «فهد» و«قيس» و«مصباح» على الباب. دخلوا بسرعة، ثم قال «قيس»: ماذا هناك؟

كان وجه «أحمد» قلقًا، متوترًا، وهذا ما جعل «قيس» يسأل السؤال. تنهَّد «أحمد» بشدة، وقال: يبدو أننا مراقَبون.

ظهرَت الدهشةُ على وجوه الشياطين. وسأل «مصباح»: ما الذي جعلك تشكُّ في ذلك؟

شرح لهم «أحمد» حكايةَ الصوت الذي حدث أثناء المكالمة، وشرح لهم كلَّ ما دار في رأسه من أفكار. استغرق الشياطين في التفكير؛ فإن ما طرحه عليهم «أحمد» يجعلهم يحسبون كلَّ لحظة. أخيرًا قال «فهد»: إن كلَّ ما توصلتَ إليه يبدو صحيحًا ...

قال «أحمد»: ولهذا أقترح أن نذهب جميعًا مع «شريف»، ومسألة الدكتور «برايت» لا تهمُّنا كثيرًا؛ فمهمُتنا هي الحفاظ على «شريف» نفسه، وليس البحث عن الدكتور «برايت»؛ فحتى إذا وجدناه لن يُضيفَ إلينا كثيرًا.

استقر رأيُ الشياطين على أن يذهبوا مع «شريف» إلى «نادي الصحافة»، ثم يلبُّوا دعوةَ السهرة، غير أن «مصباح» قال: إن «شريف» سوف يُرسل لنا سيارته. وهذا يعني أنه سوف يكون وحدَه. وقد يسبقنا إلى النادي، ثم نلحق به. صمت لحظةً ثم أضاف: إنني أقترح أن نذهب إليه قبل الموعد المحدد، وحتى قبل أن يفكر في إرسال السيارة.

قال «أحمد»: هذه مسألة ضرورية، المهم الآن علينا أن نذهب إليه في الفيلَّا، وأن نكون مستعدين لأيِّ مفاجأة؛ فأظن أن المفاجآت سوف تبتدئ!

ظهرَت الدهشةُ على الشياطين، وتساءل «فهد»: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: أعني أنه ما دامت المكالمة التليفونية قد سُجِّلت أو حتى كان تليفون «شريف» مراقَبًا، فإن ذلك يعني أننا أصبحنا داخل اللعبة.

نظر في ساعة يده، ثم أضاف: ينبغي أن نتحرك حتى نصل إليه في وقت مناسب. أما لقاء الغد فسوف نرى ماذا سيحدث الليلة.

تحرَّك من مكانه، وهو يقول: سوف أرتدي ثيابي بسرعة.

وفي دقائق كانوا يُغادرون فندق «دلاس». رَكِبوا سيارتهم إلى هناك ... لكن الطريق إلى «شريف» لم يكن سهلًا هذه المرة ... فعندما خرجوا من شارع الفندق، وانحرفوا يمينًا في اتجاه «شريف» ظهرَت أمامهم سيارةُ شرطة، ثم اعترضَت طريقَهم. توقف «فهد»، وهمس «أحمد»: يبدو أن الألاعيب قد بدأت ...

قال «قيس» هامسًا: إنها سيارة شرطة ...

ردَّ «أحمد»: ولو. إنهم يستطيعون عملَ أيِّ شيء ...

لم يغادر أحدٌ منهم السيارة. لكن كان أحدُ ضباط الشرطة بملابسه الرسمية يقترب منهم. تفحَّص «أحمد» في ملامح الضابط، ثم همس: إنني أشك كثيرًا في أنه ضابط شرطة ...

تحفَّز الشياطين، اقترب الضابط حتى توقَّف عند نافذة «فهد»، ثم قال: التصاريح.

ردَّ «فهد»: هل هناك خطأ ما؟ ...

قال ضابط الشرطة: إنها إجراءات أمن، إلا إذا لم تكن لديكم تصاريحُ مرور ...

مدَّ «فهد» يدَه في تابلوه السيارة، ثم أخرج رخصة السيارة ورخصة القيادة وقدَّمهما إليه. نظر فيهما الضابط بهدوء. ثم قال: يجب أن تغادروا السيارة.

سأل «أحمد»: لماذا؟

قال الضابط: هذه تعليمات ...

ثم أضاف: اتبعوني!

ثم ترك المكان عائدًا إلى سيارته. نظر الشياطين إلى بعضهم. لقد كانت لحظةً غريبةً، فيها كل الاحتمالات.

كوب الشاي ... هو كلمة السر!

قال «أحمد»: سوف نتصرف بخدعة. الجانب المقابل لسيارة الشرطة، يفتح الأبواب ولا ينزل، أما الجانب الآخر فيفتح الباب وينزل بسرعة. ينبغي أن تأخذوا حذركم!

كان الاتجاه المقابل للسيارة يجلس فيه «فهد» وخلفه «مصباح»، أما الجانب الآخر ففيه «أحمد» وخلفه «قيس». نزل «أحمد» و«قيس» في الوقت الذي فتح فيه «فهد» و«مصباح» الأبوابَ فقط، وفجأةً انهالَت طلقاتُ الرصاص كالمطر. فأغلق «فهد» و«مصباح» الأبواب، في حين انبطح «أحمد» و«قيس» على الأرض. ظلَّت طلقات الرصاص كالمطر. همس «أحمد» لـ «قيس»: ينبغي أن ندخل السيارة حتى لا يُصيبَنا الرصاص؛ فهي سيارة مدرعة.

وفي لحظة كانَا يقفزان داخلها. فجأةً توقَّفَت طلقاتُ الرصاص، وزعق موتور سيارة الشرطة وهي تبتعد هاربةً. كانت إطارات السيارة قد أصابها بعضُ الطلقات. لكنها أخذَت تنتفخ من جديد، فاستقامت السيارة. قال «أحمد»: هذا ما توقعتُه.

أكمل «فهد»: لقد انكشف الموقف الآن، وأصبحَت الصورة واضحة ...

وقال «مصباح»: المهم هو «شريف عربي»!

قال «أحمد»: أظن أنهم لن يفعلوا شيئًا الليلة؛ فـ «شريف» رجل مهم، وهذا يمكن أن يُوقعَهم لكنهم كما أتوقع سوف يحاولون ذلك غدًا، وهو في طريقه إلى نادي الصحافة.

بسرعة أدار «فهد» الموتور، ثم انطلق إلى فيلَّا «شريف». وفي الطريق قال «أحمد»: ينبغي ألَّا يعرفَ «شريف» شيئًا.

صمت لحظةً، ثم أضاف: إنني أتوقع الليلة شيئًا؛ فما داموا قد اكتشفوا وجودَنا، فإنهم سوف يحاولون التخلص منَّا. ولذلك علينا أن نكون حذرين تمامًا.

وصلَت السيارة إلى فيلَّا «شريف»، وعندما وصلوا إلى الباب وجدوا مظروفًا معلَّقًا في صندوق الخطابات، وعنوانُه: إلى الأصدقاء. أسرع «أحمد» وفتحه. كانت هناك رسالة

قصيرة يقول فيها: أعزائي، اضطُررتُ للخروج لموعد مفاجئ، أعتذرُ. وموعدنا الليلة في «البيج بوم»!

نظر «أحمد» إلى الشياطين، ونقل إليهم الرسالة. كان الموقف يبدو غامضًا. عادوا إلى السيارة وانطلقوا بها. كانت الساعة تدقُّ السابعة مساءً. وهذا يعني أن بعض الوقت لا يزال أمامهم ...

قال «مصباح»: هل يكون «شريف» قد اختفى، وأنهم ضغطوا عليه لكتابة هذه الرسالة؟

ردَّ «فهد»: لا أظن، وأعتقد أن المسألة عادية تمامًا.

فقال «قيس»: أنا أيضًا أعتقد ذلك، وأعتقد أن ترتيبَ التخلص من «شريف» سوف يكون غدًا، وبعد اجتماع نادي الصحافة.

قال «أحمد»: تمامًا، لقد فكرتُ نفس التفكير.

صمت لحظةً، ثم أضاف: وإن كنت أخشى أن يتغير الترتيب؛ فما حدث اليوم يمكن أن يقلب كلَّ شيء رأسًا على عقب.

سأل «مصباح»: كيف؟

ردَّ «أحمد»: إن ظهورَنا فجأةً قد غيَّر خُططَهم، وعرفوا ربما من زيارتنا ومن محادثتي التليفونية مع «شريف» أننا يمكن أن نكون عائقًا أمامهم؛ ولهذا وقعوا في خطأ الهجوم علينا؛ فهم الآن قد كشفوا أنفسَهم من جانب، وأعلنوا عن وجودنا من الجانب الآخر؛ ولذلك أخشى أن يكون الخلاص من «شريف» هذه الليلة، ربما وهو في طريقه إلينا في «البيج بوم»، أو ربما عند العودة؛ فظهورنا يعني أن يتخلصوا منه بسرعة.

مرَّت لحظةٌ صمت، ثم قال «فهد»: إذن، ما العمل الآن؟

قال «أحمد» بسرعة: أخشى أن يكون التخلص من «شريف» قد بدأ ربما وهو عائد من موعده المفاجئ.

سأل «مصباح»: ثم ماذا؟

ردَّ «أحمد»: ليس أمامنا إلا أن ننتظر؛ فنحن لا نعرف أين هو الآن؟

فجأة أضاءَت لمبةٌ حمراء في تابلوه السيارة. رفع «أحمد» السماعة بسرعة، فجاء صوت عميل رقم «صفر» يقول: إن «شريف» في النقطة «ج» وهو موعد عمل فقط. عليكم باليقظة! إنني أعرف بوجودكم منذ أن وصلتم إلى مطار «دلاس». أخشى أن يكون موعد «شريف» الليلة. الرقم ٩٢ ... تحياتي ...

كان «أحمد» يستمع دون أن يردَّ، حتى انتهت المكالمة، وضع السماعة، ثم نظر إلى الشياطين، وشرح لهم ما دار، ثم قال: هل نذهب إلى «شريف»؟

مرَّت لحظةٌ صمت. كان الشياطين يفكِّرون في قرار: هل يذهبون أم لا؟

قال «أحمد»: نقلِّب الأمر ونُناقشه ... ولكن بسرعة.

قال «مصباح»: نترك السيارة ونذهب متفرقين حتى لا يكشفَنا أحد.

قال «فهد»: نجعل الموقف عاديًّا، ونذهب إلى «البيج بوم»!

قال «قيس»: نذهب نحن الثلاثة؛ «أحمد»، و«مصباح»، وأنا، بدون السيارة، في الوقت الذي يتبعنا فيه «فهد» بالسيارة؛ فربما احتجناها في أية لحظة.

وكان رأي «قيس» هو الرأي الذي أخذوا به. اتجَّه «فهد» إلى النقطة «ج»، وقبل أن يَصِل إليها بقليل. توقَّف، فنزل الشياطين بسرعة. كانت المنطقة هادئةً تمامًا، ولم تكن إضاءةُ الشوارع لامعةً بل كان الجو يبدو شاعريًّا تمامًا.

همس «أحمد»: إنه وقتٌ جيد للتخلُّص من أيِّ إنسان. هدوءٌ وإضاءةٌ خافتة.

فجأة قال «مصباح»: هل ترى أن النقطة «ج» هي مؤسسة البترول الكبرى؟

قرأ «أحمد» اللافتة، وارتفع بعينَيه إلى حيث يرتفع المبنى. كان يبدو كئيبًا؛ فهو من الحديد والزجاج الأسود، ولم تكن تلمع فيه سوى نافذة واحدة مضاءة. قال «أحمد» بسرعة: أعتقد أن الخطة قد تغيَّرَت، وأن «جاك الصلب» موجودٌ الآن في مكان ما ...

همس «قيس»: ماذا تعني؟

قال «أحمد»: أعني أن «شريف» قد خرج لتحقيق خطتهم تمامًا. إنه الآن يجلس في مقابل النافذة المفتوحة.

ثم رفع عينَيه إلى المبنى المقابل، وهتف: إنني متأكد أن «جاك الصلب» أو الآنسة «جاك الصلب» تقف في نافذة مظلمة مقابلة للنافذة المضيئة. وتبدو المسألة عادية وغير لافتة للنظر، وفي دقيقة تكون بندقية «جاك الصلب» قد برزَت، وخرجت منها طلقة لينتهيَ كلُّ شيء.

قال «قيس»: إذن علينا أن نكون هناك!

ردَّ «أحمد» بسرعة: لا، المسألة ينبغي أن تكون محكمةً أكثر.

استغرق في التفكير لحظةً، ثم قال: سوف أصعد لـ «شريف»، في نفس الوقت تصعدون أنتم إلى النافذة المقابلة.

انتظر لحظةً، ثم قال: إن نافذة «شريف» في الدور الأربعين، إذن عليكم أن تصعدوا إلى الدور الأربعين في العمارة المقابلة.

تساءل «مصباح»: هل أنت متأكد؟!

ردَّ وهو يضع يدَه في جيبه ويُخرج جهازًا دقيقًا: سوف أتأكد الآن!

ضغط زرَّ الجهاز، فانطلق شعاعٌ غيرُ مرئي إلى الطابق الأربعين، وتحرَّك المؤشر، فقال «أحمد»: كما توقَّعتُ، هناك نافذة مفتوحة وفيها أحد!

قال «قيس»: أخشى أن نكون مخطئين؛ فالمسألة ليست مؤكدة.

قال «أحمد»: هي مؤكَّدة بالمنطق، وحتى إذا لم تكن مؤكدةً، وكنَّا مخطئين، فإن الخطأ مردود، أما إذا وقفنا ننتظر فسوف نخسر «شريف» حتى النهاية!

أخرج جهاز الإرسال وأرسل رسالةً سريعة إلى «فهد» يطلب منه الانضمام إليهم، في نفس اللحظة تحرَّك، وهو يقول: إنني في الطريق إلى «شريف»، وعليكم أن تكونوا في المكان المقابل في نفس اللحظة.

قطع عرضَ الشارع بهدوء. وعلى باب العمارة وقف؛ فقد كان الباب مقفلًا. أخرج جهاز الأشعة وصوَّبه للباب، فانفتح، وتوجَّه إلى المصعد وضغط زرًّا، فبدأ المصعدُ في النزول ... وفي دقيقة كان المصعد يأخذ طريقَه إلى الطابق الأربعين ... لكنه ما إنْ وصل وفتح الباب حتى كان خنجرٌ لامع يأخذ طريقَه إليه. لكنه كان مستعدًّا؛ فقد — في نفس الوقت — برز له رجل وحاول أن يضربَه بشدة، فتراجع أحمد بسرعة ... وضربه ضربةً قويةً فترنَّح الرجل، ثم عاجلَه بضربةٍ عنيفة وأخرى خطافية، فاصطدم بالحائط، وسقط على الأرض. لم يكن يوجد في هذا المكان أحد غير هذا الرجل الذي انتهى.

أخرج جهاز الأشعة وأخذ يحدِّد مكانَ الغرفة التي بها «شريف». الآن تحرَّك مؤشر الجهاز، تَبِعه «أحمد» إلى حيث يتَّجه. فجأةً جاءَته رسالة من الشياطين تقول: إنهم في الطابق الأربعين ويقفون خلف الغرفة المقابلة تمامًا ... وجَّه جهازَ الأشعة إلى الغرفة التي فيها «شريف»، فظهرَت أمامه كاملة. كان «شريف» يجلس، وحوله أربعةُ أشخاص، وهناك حديث يدور. أخرج «أحمد» سماعةً مطاطيةً دقيقة ولصقَها على جدار الغرفة وبدأ يسمع. كان الحديث يدور حول الاكتشاف العظيم الذي اكتشفه «شريف». وكانوا يساومونه للشراء منه، وكان هو يضحك ويرفض بلباقة.

فجأةً التقطَت السماعةُ كلماتٍ تقول: في الثامنة تمامًا سوف يقف «شريف» ليأخذ كوبَ الشاي، وهذه هي اللحظة!

لمَعَت عينَا «أحمد» دهشةً وفرحًا، وأسرع يُرسل المعلومة الهامة إلى الشياطين في المبنى المقابل. نظر في ساعته، كانت الثامنة إلا خمس دقائق. وجاء صوتُ أحدِ الموجودين في الغرفة يقول: هل تأخذ شايًا.

قال «أحمد» في نفسه: إنه الشاي الأخير؟ وجَّه «أحمد» جهازَ الأشعة إلى باب الغرفة، فانفتح بسرعة، في نفس اللحظة كان «شريف» يقف وهو يمدُّ يدَه ليأخذَ كوبَ شاي، قفز «أحمد» قفزةً قوية، واصطدم بـ «شريف»، فوقع الاثنان على الأرض. في نفس اللحظة التي أُصيب فيها أحدهم، وكان يحمل كوب الشاي الذي سيأخذه «شريف».

كانت لحظةً مفاجئة بالنسبة لهم، لكن بالنسبة لـ «أحمد» فقد كانت لحظةً مريبةً تمامًا، وقبل أن يُفيقوا من المفاجأة كان «أحمد» قد قفز في فضاء الغرفة وضرب الاثنين الباقيَين معًا. كانت الضربة مفاجئة، فأطاحت بأحدهما إلى النافذة المفتوحة فسقط منها، أما الآخر فقد ارتطم بالجدار وسقط على الأرض بلا حَراك.

نظر «شريف» إليه، فقال «أحمد» بسرعة: لا داعي الآن للأسئلة، لقد كانت هذه هي النهاية، هيَّا.

وبسرعة خرجَا من الغرفة جريًا إلى المصعد، ومنه إلى أسفل المبنى. وكانت المفاجأة الجديدة، أمامهما رجال الشرطة الحقيقيون، ومعهم الشياطين وعددٌ من الرجال مقبوضًا عليهم وبينهم آنسة. التفَّ الشياطين حول «شريف»، وقال «فهد» ضاحكًا: الآنسة «جاك الصلب» ... كان «جاك الصلب» يبدو في ثيابِ آنسةٍ جميلة.

تقدَّم «أحمد» وظلَّ ينظر إليه. ثم أخذ يبحث بأصابعه أسفل رقبته عن شيء ما، ثم فجأةً نزع القناع، فظهر وجه «جاك الصلب» الخشن، وانتابَت الجميعَ نوبةٌ من الضحك حتى «شريف» نفسه الذي احتضن «أحمد».

ترك الشياطين رجال الشرطة يقومون بواجبهم، بينما اصطحبوا «شريف» معهم، وفي الطريق أرسل «أحمد» رسالةً إلى رقم «صفر»: «انتهى.»

وجاء الرد: الاجتماع بعد غد!

وضحك الشياطين لسرعة الاجتماع.

هنـــداوي